

تفسير ابن كثير

هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الأمة تبع لهن في ذلك فقال تعالى مخاطبا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة ثم قال تعالى : { فلا تخضعن بالقول } قال السدي وغيره : يعني بذلك ترفيق الكلام إذا خاطب الرجال ولهذا قال تعالى : { فيطمع الذي في قلبه مرض } أي دغل { وقلن قولا معروفا } قال ابن زيد : قولا حسنا جميلا معروفا في الخير ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم أي لاتخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها .

وقوله تعالى : { وقرن في بيوتكن } أي الزمن فلا تخرجن لغير حاجة ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلت] وفي رواية [وبيوتهن خير لهن] وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا أبو رجاء الكلبي روح بن المسيب ثقة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : [جئن النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن : يارسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قعدت - أو كلمة نحوها - منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى] ثم قال : لا نعلم رواه عن ثابت إلا روح بن المسيب وهو رجل من أهل البصرة مشهور .

وقال البزار أيضا : حدثنا محمد المثنى حدثني عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة عن مورك عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها] رواه الترمذي عن بندار عن عمرو بن عمرو بن عاصم به نحوه وروى البزار بإسناده المتقدم و أبو داود أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها] وهذا إسناد جيد .

وقوله تعالى : { ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى } قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال فذلك تبرج الجاهلية وقال قتادة { ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى } يقول : إذا خرجتن من بيوتكن وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج فنهى الله تعالى عن ذلك وقال مقاتل بن حيان { ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى } والتبرج أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيواري فلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها وذلك التبرج ثم عمت نساء المؤمنين في

التبرج .

وقال ابن جرير : حدثني ابن زهير حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود ابن أبي الفرات حدثنا علي بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس Bهما قال : تلا هذه الآية { ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى } قال : كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وإن بطنيين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وإن إبليس لعنه الله أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه فكان يخدمه فاتخذ إبليس شيئا من مثل الذي يرمز فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيدا يجتمعون إليه في السنة فيتبرج النساء للرجال قال ويتزين الرجال لهن وإن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله تعالى : { ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى } .

وقوله تعالى : { وأقم الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله } نهاهن أولا عن الشر ثم أمرهن بالخير من إقامة الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وإيتاء الزكاة وهي الإحسان إلى المخلوقين { وأطعن الله ورسوله } وهذا من باب عطف العام على الخاص وقوله تعالى : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت وهنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهكذا روى ابن أبي حاتم قال : حدثنا علي بن حرب الموصلي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس نساء في نزلت : قال { البيت أهل الرجس عنكم ليذهب الله يريد إنما } : تعالى قوله في هما B النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال عكرمة : من شاء باهلتها أنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففيه نظر فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك : . (الحديث الأول) : قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك Bه قال : [إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة Bها ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عفان به وقال : حسن غريب . (حديث آخر) قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع حدثنا أبو نعيم حدثنا يونس عن أبي إسحاق

أخبرني أبو داود عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة Bهما فقال : الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] أبو داود الأعمى هو نفي بن الحارث كذاب .

(حديث آخر) وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي حدثنا شداد أبو عمار قال : دخلت على وائلة بن الأسقع B وعنده قوم فذكروا عليا B فشتموه فشتمه معهم فلما قاموا قال لي : شتمت هذا الرجل ؟ قلت : قد شتموه فشتمته معهم ألا أخبركم بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : بلى قال : أتيت فاطمة Bها أسألها عن علي B فقالت : توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم معه علي وحسن وحسين Bهم أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة Bهما وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسنا Bهما كل واحد منها على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا A هذه الآية { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } وقال : [اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق] .

وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن عبد الكريم بن أبي عمير عن الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي بسنده نحوه زاد في آخره قال وائلة B : فقلت وأنا - يارسول الله صلى الله عليه وسلم عليك - من أهلك ؟ قال A : [وأنت من أهلي قال وائلة B : وإنما من أرحم ما أرتجي] ثم رواه أيضا عن عبد الأعلى بن واصل عن الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربي عن شداد بن أبي عمار قال : إنني لجالس عند وائلة بن الأسقع B إذ ذكروا عليا B فشتموه فلما قاموا قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه إنني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين Bهم فألقى A عليهم كساءه له ثم قال لهم : [اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت : يارسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ؟ قال A : وأنت قال : فوالله إنها لأوثق عمل عندي] .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح حدثني من سمع أم سلمة Bها تذكر [أن النبي A كان في بيتها فأتته فاطمة Bها ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال A لها : ادعي زوجك وابنيك قالت : فجاء علي وحسن وحسين Bهم فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته A كساء خيبري قالت : وأنا في الحجرة أصلي فأنزل الله D هذه الآية { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } قالت Bها : فأخذ A فضل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يارسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال A :

إنك إلى خير إنك إلى خير [في إسناده من لم يسم وهو شيخ عطاء وبقية رجاله ثقات .
(طريق أخرى) قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا مصعب بن المقداد حدثنا سعيد بن
زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن أم سلمة B ها قالت : [جاءت فاطمة B ها إلى رسول
A □ا ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه A فقال : أين ابن
عمك وابناك ؟ فقالت B ها في البيت فقال A : ادعهم فجاءت إلى علي B ها فقالت : أجب رسول
A □ا أنت وابناك قالت أم سلمة B ها : فلما رأهم مقبلين مد A يده إلى كساء كان على
المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم
وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا] .

(طريق أخرى) قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد حدثنا عبد □ا بن عبد القدوس عن الأعمش عن
حكيم بن سعد قال : ذكرنا علي بن أبي طالب B ها عند أم سلمة B ها فقالت : في بيتي نزلت {
إنما يريد □ا ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } قالت أم سلمة : [جاء رسول
A □ا إلى بيتي فقال : لاتأذني لأحد فجاءت فاطمة B ها فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ثم جاء
الحسن B ها فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه
عن جده A وأمه B ها ثم جاء علي B ها فلم أستطع أن أحجبه فاجتمعوا فجللهم رسول □ا A بكساء
كان عليه ثم قال : هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين
اجتمعوا على البساط قالت : فقلت : يا رسول □ا وأنا ؟ قالت : فوا□ ما أنعم وقال : إنك إلى
خير] .

(طريق أخرى) قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن أبي المعدل عن عطية
الطفاوي عن أبيه قال : إن أم سلمة B ها حدثته قالت : [بينما رسول □ا A : في بيتي يوما
إذ قالت الخادم : إن فاطمة وعليها B هما بالسدة قالت : فقال لي رسول □ا A قومي فتنحي عن
أهل بيتي قالت : فقامت فتنحيت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين B هم
وهما صبيان صغيران فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا B ها بإحدى يديه و
فاطمة B ها باليد الأخرى وقبل فاطمة وقبل عليا : وأغدق عليهم خميصة سوداء وقال : اللهم
إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت : فقلت وأنا يا رسول □ا ؟ فقال A : وأنت] .

(طريق أخرى) قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا الحسن بن عطية حدثنا فضيل بن
مرزوق عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة B ها قالت : إن هذه الآية نزلت في بيتي { إنما
يريد □ا ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } قالت : [وأنا جالسة على باب
البيت فقلت : يا رسول □ا أألسنت من أهل البيت ؟ فقال A : إنك إلى خير أنت من أزواج النبي
هم B والحسين والحسن وفاطمة وعلي A □ا رسول البيت وفي : قالت A

(طريق أخرى) رواها ابن جرير أيضا عن أبي كريب عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة B ها .

(طريق أخرى) قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا خالد بن مخلد حدثني موسى بن يعقوب حدثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال : أخبرني أم سلمة B ها قالت : [إن رسول الله ﷺ جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين B هم ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر إلى الله ﷺ ثم قال : هؤلاء أهل بيتي قالت أم سلمة B ها : فقلت يا رسول الله ﷺ أدخلني معهم فقال A : أنت من أهلي] .

(طريق أخرى) رواها ابن جرير أيضا عن أحمد بن محمد الطوسي عن عبد الرحمن بن صالح عن محمد بن سليمان الأصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة عن أمه B ها بنحو ذلك .

(حديث آخر) قال ابن جرير : حدثنا وكيع محمد بن بشير عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة B ها : [خرج النبي A ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن Bه فأدخله معه ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي Bه فأدخله معه ثم قال A : { إنما يريد الله ﷻ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }] رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر به .

(طريق أخرى) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا سريح بن يونس أبو الحارث حدثنا محمد بن يزيد عن العوام يعني ابن حوشب Bه عن عم له قال : [دخلت مع أبي على عائشة Bها فسألته عن علي Bه فقالت Bها : تسألني عن رجل من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ A وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه ؟ لقد رأيت رسول الله ﷺ A دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا Bهم فألقى عليهم ثوبا فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت : فدوت منهم فقلت : يا رسول الله ﷺ وأنا من أهل بيتك ؟ فقال A : تنحي فإنك على خير] .

(حديث آخر) قال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى حدثنا بكر بن يحيى بن زيان العنزي حدثنا مندل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد Bه قال : [قال رسول الله ﷺ A نزلت هذه الآية في خمسة : في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة] إنما يريد الله ﷻ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا { [قد تقدم أن فضيل بن مرزوق رواه عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة Bها كما تقدم وروى ابن أبي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي عن عطية عن أبي سعيد Bه موقوفا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(حديث آخر) قال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا بكير بن مسمار قال : سمعت عامر بن سعد Bه قال : قال سعد Bه : [قال رسول الله ﷺ A حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا وابنيه وفاطمة Bهم فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي

(حديث آخر) وقال مسلم في صحيحه : حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد عن ابن عليّ قال زهير : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حبان قال : انطلقت أنا و حصين بن سبرة وعمر بن مسلمة إلى زيد بن أرقم B فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله A وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله A قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله A فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تكلفونيّه ثم قال : [قام فينا رسول الله A يوما خطيبا بماء يدعى خمّا بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به] فحث على كتاب الله D ورغب فيه ثم قال [وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي] ثلاثا فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس B هم قال : كل هؤلاء حرم الصدقة بعده ؟ قال : نعم .

ثم رواه عن محمد بن بكر بن الريان عن حسان بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم B فذكر الحديث بنحو ما تقدم وفيه فقلت له : من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أخرى وهذه الثانية تحتل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه إنما المراد بهم آل الذين حرموا الصدقة أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آلهم وهذا الاحتمال أرجح جمعا بينهما وبين الرواية التي قبلها وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت فإن في بعض أسانيدنا نظرا والله أعلم ثم الذي لا شك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي A داخلات في قوله تعالى : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله : { واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة } أي واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله A في بيوتكن من الكتاب والسنة قاله قتادة وغير واحد واذكرن هذه النعمة التي خصصن بها من بين الناس أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس و عائشة الصديقة بنت الصديق B هما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة فإنه لم ينزل على رسول الله A الوحي في فراش

امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه قال بعض العلماء C : لأنه لم يتزوج بكرا سواها ولم ينم معها رجل في فراشها سواه A وBها فناسب أن تخصص بهذه المزية وأن تفرد بهذه المرتبة العليا ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث [وأهل بيتي أحق] وهذا ما يشبه ما ثبت في صحيح مسلم [أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] A لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال : هو مسجدي هذا [فهذا من هذا القبيل فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الأحاديث الأخرى ولكن إذا كان ذلك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم A أولى بتسميته بذلك والله أعلم .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي جميلة قال : إن الحسن بن علي بن علي Bهما استخلف حين قتل علي Bهما قال : فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجره وزعم حصين أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد و حسن Bه ساجد قال : فيزعمون أن الطعنة وقعت في ورکه فمرض منها أشهراً ثم برأ فقعد على المنبر فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإننا أمراءكم وضيغانكم ونحن أهل البيت الذي قال الله تعالى : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } قال فما زال يقولها حتى ما بقي أحد في المسجد إلا وهو يحن بكاء .

وقال السدي عن أبي الديلم قال : قال علي بن الحسين Bهما لرجل من الشام : أما قرأت في الأحزاب { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } ؟ فقال : نعم ولأنتم هم ؟ قال : نعم وقوله تعالى : { إن الله كان لطيفاً خبيراً } أي بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة وبخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكم ذلك وخصكن بذلك قال ابن جرير C : واذكرن نعمة الله عليكم بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فاشكرن الله تعالى على ذلك واحمدنه { إن الله كان لطيفاً خبيراً } أي ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والحكمة وهي السنة خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله وقال قتادة { واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة } قال : يمتن عليهن بذلك رواه ابن جرير وقال عطية العوفي في قوله تعالى : { إن الله كان لطيفاً خبيراً } يعني لطيفاً باستخراجها خبيراً بموضعها رواه ابن أبي حاتم ثم قال : وكذا روي عن الربيع بن أنس عن قتادة